(الأوراسيانية)
جيوبوليتيكيا القطبية الدولية الناشئة لروسيا (واقع وتحديات)

د. سومر منير صالح*

الملخص

تناول هذا البحث تحليل الاتجاهات النظرية الأوراسية من حيث فلسفتها وأهم أفكارها، ومن ثم تناول الأوراسيانية بوصفها التطبيق الجيوبوليتيكيّ للنظريات الأوراسية، وناقش البحث التكامل الأوراسيّ مع المشروع الصينيّ "حزام واحد – طريق واحد"، كما ناقش البحث "الروسنّة ونظام العولمة الروسيّ البديل"، وحَلَّلَ أبرز تحديات الأوراسيانية الروسية بنيوياً؛ أيّ داخل الاتحاد الأوراسيّ، وخارجياً أيّ المشاريع الجيوبوليتيكية التي تنافسه وتتصارع في آسية الوسطى؛ وذلك من خلال اختبار جملةٍ من الفرضيات البحثية تنطلق من فرضيةٍ رئيسةٍ وهيّ أنّ الأوراسيانية كأحد اتجاهات الفكر الاجتماعيّ والسياسيّ في روسيا هيّ إطارٌ مفاهيميٌّ ورؤيةٌ جيوبوليتكية تهدف إلى إحياء الثقافة والسياسة والاقتصاد المشترك لبلدان المنطقة الأوراسية، وتحويل الفضاء الأوراسيّ إلى مركز للسياسة والاقتصاد العالميين؛ ويرتبط بهذه الفرضية جزئيتان: الأولى يُعدّ التكامل الأوراسي مع مبادرة "حزام واحد وطريق واحد" الصينية أبرز استراتيجيات التطبيق الأوراسياني، والثانية المشروع الروسي لعالم متعدد الأقطاب ينطلق من أساسٍ شرطيٍّ؛ وهو قدرة روسيا على إنتاج رؤية ثقافية لذاتها، عبر إعادة إنتاج الوعيّ الروسيّ، وقَدَّمَتْ هذه الدراسة رؤيةً متكاملةً للمشروع الروسيّ لعالم متعدد الأقطاب انطلاقاً من النزعة الأوراسية من حيث شكل البنيان الدوليّ وأسس التعددية القطبية، وكيفية تطبيقه انطلاقاً من تأسيس الاتحاد الأوراسيّ في العام (2014)، واستراتيجية المحاور الجيوبوليتيكية التي تطبقها روسيا، وهي ثلاثة محاور رئيسةٍ

* دكتوراه في الدراسات السياسية.

محور (موسكو– برلين)، ومحمور (موسكو– أنقرة) ومحمور (موسكو– طهران)، فضلاً عن التكامل بين المشروع الروسيّ والصينيّ في أسيا الوسطى، وتوصلت الدّراسة إلى نتائج بحثيةٍ أهمها أنّ المشروع الروسي لعالم متعدد الأقطاب ينطلق من أساسٍ ثابتٍ شرطيٍّ وهو قدرة روسيا على إنتاج رؤية ثقافية لذاتها، وأنّ التكامل الأوراسيّ مع مبادرة "حزام وطريق " الصينية تُعدّ أبرز استراتيجيات التطبيق الأوراسياني، فضلاً عن التكامل مع منظمة شنغهاي للتعاون، ولكن مآلات العلاقة الصينية/ الروسية في آسية الوسطى (تعاوناً وتنافساً) تُعدّ أيضاً محدداً بارزاً لمستقبل المشروع الأوراسيّ كاملاً، كما توصلت الدراسة إلى نتيجةٍ مفادها أنّ إشكاليات الانكماش الاقتصاديّ وتباطؤ معدلات النمو في روسيا بوصفها قاطرة المشروع الأوراسيّ، تُشكّل خطراً على مستقبل الاتحاد ومن ثُمَّ على مستقبل المشروع الأوراسي، وختم الباحث لا يبدو الطريق معبداً أمام المشروع الأوراسيّ الذي تُعدّ آسية الوسطى قلبه الأوراسيّ، فهنالك مزيجٌ من الصراع والتنافس الدوليّ على القلب، من قبل الصين وتركيا والولايات المتحدة، الأمر الذي يتطلب تركيزاً كبيراً للسياسة الروسية على دول القلب الأوراسيّ.

Eurasianism
Emerging International Polar Geopolitics of Russia
(Reality and challenges)

D. Sumer Munir Saleh*

Abstract

This research deals with an analysis of Eurasian theoretical trends in terms of its philosophy and its most important ideas, and then deals with Eurasianism as the geopolitical application of Eurasian theories,

The paper discusses Eurasian integration with the Chinese project, "One Belt - One Road", and the paper also discusses "Russification and the alternative Russian globalization system."

It analyzes the most important challenges of Russian-Eurasianism structurally, that is, within the Eurasian Union and externally, that is, the geopolitical projects that compete with it and struggle in Central Asia, by testing a set of research hypotheses based on a main premise that Eurasianism as one of the directions of social and political thought in Russia is a conceptual framework and a geopolitical vision aimed at Reviving the culture, politics and common economy of the countries of the Eurasian region, and transforming the Eurasian space into a center for global politics and economy;

There are two parts related to this hypothesis: the first is the Eurasian integration with the Chinese "One Belt and One Road" initiative, the most prominent strategy for Eurasian implementation, and the second, the Russian project for a multi-polar world based on a conditional basis, which is Russia's ability to produce a cultural vision for itself, by reproducing Russian consciousness. The study is an integrated vision of the Russian project for a multipolar world based on the Eurasian trend in terms of the shape of the international architecture and the foundations of multipolarity, and how to apply it based on the establishment of the European Union in 2014, and the geopolitical axes strategy applied by

* Doctor of Political Studies.

Russia, which are three main axes (Moscow - Berlin) Mahmour (Moscow - Ankara) and Mahmour (Moscow -Tehran), in addition to the integration between the Russian and Chinese project in Central Asia, and the study reached research results, the most important of which is that the Russian project for a multipolar world is based on a stable and conditional basis, which is Russia's ability to produce a cultural vision for itself, And that the Eurasian integration with the Chinese "Belt and Road" initiative is the most prominent strategy for Eurasian implementation, in addition to integration with the Shanghai Cooperation Organization, but The outcomes of the Chinese / Russian relationship in Central Asia (cooperation and competition) are also a prominent determinant of the future of the entire Eurasian project, and the study also concluded that the problems of economic contraction and slowing growth rates in Russia as the locomotive of the Eurasian project pose a threat to the future of the Union and thus the future of the Eurasian project. The researcher concluded that the road does not seem paved for the Eurasian project, of which Central Asia is the Eurasian heart, for there is a mixture of international conflict and competition for the heart, by China, Turkey and the United States, which requires a great focus of Russian policy on the countries of the Eurasian heart.

المقدمة:

بدأت المساعي الروسية لتغيير بنية النظام الدوليّ السائد أو تعديلها، تتخذ بُعداً غير تقليديّ، بعداً عميقاً مع الجذور الهيكلية لفلسفة هذا النظام القائم، عبر تقديم إطارٍ مرجعيّ فلسفيّ جديدٍ لهذا النسق الدولّي المتغير، إنهّا لحظةٌ تاريخيةٌ لموسكو تدشن معها متغيراً بارزاً في المشروع الروسيّ البديل لعالمٍ جديد، ولكن قبل ذلك لنراجع الأحداث بدايةً ونرتبها زمانياً ودلالياً لفهم هذه المواجهة العميقة، في العام (2008) كان الفيتو الروسي الأول(مشترَك مع الصين) في مجلس الأمن إيذاناً بتعطيل الأداة السياسية للأمركة كنظامٍ دوليٍّ بعد العام (1991)[1]، وفي العام (2014) مثلّت استعادة روسيا للقرم من أوكرانيا بداية التطبيق الفعلي للرؤية الروسية للجيوبوليتيك الروسيّ، وفي العام (2015) كان الدخول الروسيّ إلى سورية هو قرار مواجهةٍ مع الأطلسيّ منهياً حقبة التفرد العسكريّ الأميركي، وفي العام ذاته تَشَكَّلَ بنك (التنمية الجديد) المنبثق عن فضاء شنغهايّ، كإجراءٍ متقدمٍ في المواجهة مع النظام الماليّ الدوليّ الذي يُعدّ العمود الفقري للنظام العالميّ الجديد، الأمر الذي يعني دخول روسيا في مواجهة مع النظام الدوليّ على مستوياتٍ عدّة (سياسيةٍ/جيوبوليتكية، وهيّ المواجهة الأولى، واقتصاديةٍ/مالية، وهي المواجهة الثانية)، ولكن هذا لا يعني أبداً أنّ روسيا نجحت في التحول إلى قطبٍ دوليّ بمشروعها الأوراسيّ، ولكن من الصعوبة إثبات العكس، فروسيا تقدّم نفسها كنموذجٍ جديدٍ في العلاقات الدولية، مستغلةً عاملين: الأول، هو ضعف الأمركة كنظامٍ سياسيٍّ واقتصاديّ للعولمة، والعامل الثاني: هو انهدام الأيديولوجيات الكبرى في الغرب في مرحلة ما بعد الحداثة والتشكيك بمقولاتها الكبرى، بالنسبة إلى العامل الأول لم يكن فقط بسبب السياسات الروسية فهذه مبالغةٌ ليست في مكانها، بل سببها الأساس انحسار العولمة بصيغتها (النيو ليبرالية) في الداخل الأميركيّ والبريطانيّ، التي أدت إلى متغيران مهمان دولياً، نجاح التيار الشعبويّ في إيصال ترامب إلى سدّة الحكم في قمة الهرم

[1] حاولت الدول الغربية (11 تموز 2008) فرض عقوباتٍ دوليةٍ على دولة زيمبابوي.

الدوليّ لنظام العولمة في سابقةٍ تاريخيةٍ، أيّ أن يحكم مناهضٌ للعولمة النيوليبرالية قائد هذا النظام المعولم، والمتغير الثانيّ هو "البريكست" أيّ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربيّ الذي يمثّل مشروع النيوليبرالية"؛ بمعنى خروج بريطانيا أحد قادة العولمة عن فكر العولمة السائد، أمّا بالنسبة إلى العامل الثاني انهدام الأيديولوجيات فهو أتى نتيجة إشكاليات المجتمع الغربيّ ما بعد الصناعيّ، وأهمها الضعف (الروحيّ) الذي حصل في المرحلة الحداثوية؛ وهذه النقطة فيما بعد ستكون مرتكز العولمة الروسية، فنتيجةً لدخول العالم عصر ما بعد العولمة الراهن، أيّ بعبارةٍ أدّق عالم ما بعد الأمركة كنظامٍ مهيمنٍ دولياً، ومع النجاحات المبدئية الروسية على مستويات المواجهة الثلاثة مع الأمركة وذراعها العسكرية الأطلسيّ والمالية– البنك الدوليّ، بدأ النموذج الروسيّ البديل يزداد تبلوراً في عالم العولمة ذاته وبالأدوات التقليدية ذاتها للعولمة (الثورة الرقمية والاتصالية)،ولكن لغاياتٍ معاكسةٍ.

أولاً: أهميّة البحث.

اِكْتَسَبَتْ دراسة (الأوراسيانية) جيوبوليتيكيا القطبية الدولية الناشئة لروسيا (واقع وتحديات)، أهمّيَّةً كبيرةً، وتتبع هذه الأهمّيَّة من ثلاثة اعتبارات، أوّلها علميٌّ – أكاديميٌّ، وثانيها عمليٌّ، وثالثها ذاتيٌّ.

1– الاعتبار العلميُّ– الأكاديميُّ يكمن في: اختبار فرضية امتلاك روسيا لرؤية أوراسيانية جيوبوليتكية، كنموذجٍ للقطبية الدولية وليس مجرد مشروعٍ أوراسيّ اقتصاديٍّ تكامليٍّ، وتصحيح النمط التقليديّ عن فكرة تغيير النظام الدوليّ، التي تكتفي بفكرة تغير الأنساق الدولية والبنيان الدولي أيّ ترتيب وضعية القوى الدولية في النسق الدوليّ الحالي، فضلاً عن المناقشة النقديّة لوضعية روسيا وأهليتها للتحول إلى قطبٍ دوليٍّ، وعن قدرتها على تغيير النظام الدوليّ، ومناقشة مدى امتلاكها لثقافةٍ قطبيةٍ تسمح لها بأداء هذا الدور الجديد.

2– أمَّا الاعتبار العمليّ لاختيار موضوع البحث فإنّه وبالنظر إلى الدور البالغ الأهمية لروسيا في منطقة "الشرق الأوسط" وشرق المتوسط وخاصةً سورية، يصبح من المهم دراسة النموذج الروسيّ الجديد لعالم ما بعد الأحادية القطبية، في منطقة تتصادم فيها مشاريع الجيوبوليتيك، وغدت هذه المساحة من العالم ساحةً للاصطدام المباشر، فَهَدَفَ البحث إلى تقديم رؤيةٍ نقديةٍ علميةٍ لهذا النموذج الروسيّ، ومدى مواءمته لثقافتنا في المنطقة، وتقاطعه مع مصالح دول المنطقة.

3–أمَّا بما يخص الاعتبار الذاتيّ للباحث فارتبط هذا البحث باهتمامات الباحث، الذي يرى في النموذج الروسيّ لعالمٍ متعددٍ الأقطاب إمكانيةً لتسوية الأزمة السّورية بعد سبع سنواتٍ ونيف من الحرب الدوليّة على أراضيها.

ثانياً: إشكاليّة البحث وتساؤلاته الرئيسة.

مع أنّ روسيا الاتحادية هيّ وريثة الاتحاد السوفيتيّ، القطب المنافس في حينه للولايات المتحدة الأميركية، ومع امتلاكها لأغلب مقومات الدولة العُظمى سياسياً وعسكرياً بوصفها دولةً عضو دائم في مجلس الأمن، وتمتلك موقعاً جغرافياً مميزاً وواسعاً، فضلاً عمّا تمتلكه من المواد الخام ولاسيَّما مصادر الطاقة مثل النفط والغاز وقُدرتها النووية، إلّا أنهّا لم تتحول بعد إلى قطبٍ في العلاقات الدولية، نظراً إلى ما تعانيه من إشكاليات على مستوى الاقتصاد والثقافة القطبية، إلَّا أنَّ سلوكها العسكريّ في جورجيا(2008) وشبه جزيرة القرم(2014) وسورية(2015)، مع تنامي التكتلات الاقتصادية التي تؤسسها (البريكس وشنغهاي والاتحاد الأوراسيّ)، مع تنامي حدود الاشتباك مع التكتل الأطلسيّ، فضلاً عن بلورة الفكرة الأوراسية وتطبيقها فعلياً، بدأت تشكّل بمجملها المرحلة الانتقالية من القوة الإقليمية إلى القطب الدوليّ..، انطلاقاً من ذلك حاول البحث الإجابةَ عن تساؤلاتٍ عدّة انطلاقاً من تساؤلٍ إشكاليٍّ رئيس هو: ما الأوراسيانية كرؤيةٍ جيوبوليتكية لروسيا في محيطها الأوراسيّ لعالم متعدد الأقطاب، ويرتبط بهذا التساؤل الإشكاليّ تساؤلاتٌ فرعيةٌ أبرزها:

1- ما استراتيجيات التطبيق الأوراسيانيّ في السياسة الخارجية الروسية؟

2- هل تمتلك روسيا ثقافة القطبية الدولية؟ وما أدوات تطبيقها؟

ثالثاً: فرضيّات البحث:

انطلق الباحث في تناوله لِمفردات الموضوع من فرضيةٍ رئيسةٍ، يرتبط بها فرضياتٍ أخرى عدّة: الأوراسيانية بوصفها أحد اتجاهات الفكر الاجتماعيّ والسياسيّ في روسيا هيّ إطارٌ مفاهيميٌّ ورؤيةٌ جيوبوليتكيةٌ تهدف إلى إحياء الثقافة والسّياسة والاقتصاد المشترك لبلدان المنطقة الأوراسية، وتحويل الفضاء الأوراسيّ إلى مركز للسياسة والاقتصاد العالميين؛ وترتبط بهذه الفرضية فرضيتان جزئيتان:

- يُعدّ التكامل الأوراسيّ مع مبادرة "حزام واحد وطريق واحد" الصينية أبرز استراتيجيات التطبيق الأوراسيانيّ.
- المشروع الروسيّ لعالم متعدد الأقطاب، يرتبط بقدرة روسيا على إنتاج رؤيةٍ ثقافيةٍ لذاتها.

رابعاً: أهداف البحث:

هَدَفَ البحث إلى الإجابة عن جملة التّساؤلات البحثيّة التي حددها الباحث، وذلك للوصول إلى فهمٍ واضحٍ وعميق عن موضوع (الأوراسيانية)، كما هَدَفَ إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف البحثية أولها، تحديد طبيعة المشروع الروسيّ لعالم ما بعد الأحادية القطبية؛ أيّ الأوراسيانية، وثانيها إيضاح عناصر القوة والضعف للمشروع الأوراسيّ الروسيّ، وثالثها إبراز التحديات التي تواجه عملية تحول روسيا إلى قطبٍ دوليٍّ.

خامساً: منهجية البحث:

المنهج النسقيّ: يقوم هذا المنهج على تحليل النظام الدولّي ومكوناته، وأهم الأهداف العلمية التي يتوخاها هذا المنهج هي التوصل إلى المبادئ والنماذج المتكررة في كيفية عمل هذه الأنساق، وسَيُوَظَفُ هذا المنهج على مستوى تحليل بنية النظام الدوليّ الراهن (النظام العالمي الجديد).

المقاربة البنائية: تركّز النظريات البنائية على تأثير الأفكار والهويات في صياغة المصلحة الوطنية، التي تُعدّ برأيهم مكوناً ذا وعاءٍ اجتماعيّ، ويرى البنائيون أنّ المصلحة والهوية تتفاعل عبر عملياتٍ اجتماعيةٍ –تاريخيةٍ، فالبنائية تهتم أساساً بمصدر التغير أو التحوّل الثقافية، و(يرى البنائيون بنية النظام الدولي على أنهّا بنيةٌ اجتماعيةٌ تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين؛ هذه البنية تؤثر في الهوية والمصلحة للفاعلين)[2]، وسيتم توظيف هذه المقاربة على مستوى فهم البنية الثقافية للمشروع الروسيّ بمعنى "الروسنّة"، فضلاً عن تحليل سياسات التعاون الأوراسيّ بوصفها أحد أعمدة المشروع الأوراسيانيّ.

سادساً: حدود البحث:

1- النطاق **الزَّمني** للبحث: (2008- 2018)، واختار الباحث العام 2008 كنقطة انطلاقٍ للبحث بوصفه عام التدخل الروسيّ في جورجيا كنقطة انطلاقٍ نحو القطبية الدولية.

2- النطاق المكانيّ للدراسة: هو روسيا الاتحادية ومجالها الحيويّ الأوراسيّ.

سابعاً: متغيرات البحث:

أ- **المتغير المستقل:** تُشكّل الأوراسيانية متغيراً مستقلاً، ترتبط به بقية المتغيرات البحثية، بوصفه يُمثل البنية الثقافية والسياسية والاقتصادية للمشروع الروسيّ الأوراسيانيّ في بلوغ القطبية.

ب- المتغير التابع: يمُثّل التحول الروسيّ نحو القطبية الدولية، متغيراً تابعاً لمدى تطبيق الأوراسيانية.

[2] د خالد المصري،" النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، (دمشق: جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الثاني،2014)، ص317.

ثامناً: الدّراسات السّابقة:

بدايةً لابدَّ من الإشارة إلى افتقار المكتبات العربية إلى كتبٍ وبحوث عن المشروع الأوراسي الروسي، مع غلبة العمل الصحفي كمقالاتٍ بهدف الإضاءة على هذا المشروع، وأغلب المتوافر لدينا من كتب وبحوث تبقى في إطار الترجمة الحرفية عن المنظر الجيوبوليتيكي ألكسندر دوغين، لذلك يأمل الباحث في تقديم إطارٍ منهجيّ متكاملٍ للمشروع الأوراسيّ وتدرجه نحو الأوراسيانية، وفيما يأتي نماذج من أبرز الدّراسات السابقة:

1- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكيا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة، عماد حاتم (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2004).

يَعْرِضَ هذا الكتاب أسس علمٍ كبيرٍ يُعاد النظر إليه بعد انتهاء الحرب الباردة بوصفه أحدى الزوايا المنسية في تاريخ السياسة الدولية، هذا العلم هو علم الجيوبوليتيك، وهو مؤلفٍ تعليميٌّ باللغة الروسية في علم الجيوبوليتيكيا عرضت فيه بمنهجية وتفصيل أسس الجيوبوليتيكيا، نظريتها وتاريخها كما أنَّه يغطي ميداناً واسعاً من المدارس والرؤى الجيوبوليتيكية، وتحدّث بالتفصيل عن الدول ككائناتٍ حيّة، وقانون التوسع نحو نظرية أوروبا الوسطى، الأرض والبحر.

2-جلة سماعين،" آخر حروب جزيرة العالم: جيوبوليتيكيا روسيا المعاصرة"، مجلة "المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 459 أيار/مايو2017).

تناول الباحث في قراءته لكتاب ألكسندر دوغين الأسس الجيوبوليتيكية لروسيا الأرض والقلب، كما تناول الاستمرارية الجيوبوليتيكية لروسيا/ الأوراسيا صراع البر والبحر، فضلاً عن تناوله الأسس الفلسفية لجيوبوليتيكيا روسيا – الأوراسيا.

أتى هذا البحث استكمالاً للجهود البحثية المتصلة، وتتركز جهود الباحث الرئيسة في توضيح الرؤية الجيوبوليتيكية الروسية (العالمية) والتطبيق الأوراسيانيّ لها، وعلاقة المشروعين الأوراسيّ والصينيّ (حزام وطريق) مع بعضهما، فضلاً عن توضيح نظام العولمة الروسيّ البديل، مبرزاً التحديات التي تواجه الأوراسيانية...

المبحث الأول: النظام الدولي (النسق والبنية التحتية).

النظام الدوليّ هو شكلُ العلاقات بين الفاعلين الدوليين وترتيبها ونمطها، تنعكس في إطارٍ مؤسسيٍّ أو سياسيٍّ منظّمٍ للعلاقات الدولية خلال مرحلةٍ تاريخيةٍ معينةٍ.

المطلب الأول: البنيان الدوليّ الراهن (النظام الدوليّ المعاصر).

البنيان الدولي هو (كيفية ترتيب وحدات النسق الدوليّ وعلاقتها ببعضها، ويتحدد البنيان الدوليّ على أساس كيفية توزيع المقدرات بين الوحدات وعلى درجة الترابط بين تلك الوحدات)[3]، وتؤدي أهداف الفاعلين الدوليين وتوقعاتهم إزاء الآخرين في النظام الدوليّ دوراً مهماً في تحديد درجة الترابط، ومن ثُمَّ شكل النظام، وإذا استندنا إلى افتراضات النظرية الواقعية والتي أبرز منظريها هانز مورغانثاو* والواقعية البنيوية وأبرز منظريها كينث والتز*، فإن كلّ دولةٍ تسعى إلى زيادة قوتها، والفاعلون يفكرون ويعملون وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية المطابقة للقوة، وبذلك تصبح المصلحة هيّ جوهر السياسة، التي تعرّف بأنهّا الصراع من أجل القوة، في عالمٍ تتنافسيٍّ لتحصيل القوة، وتصبح كلّ دولةٍ مدفوعةً إلى حماية بقائها الفيزيقيّ والثقافيّ في مواجهة الدول الأخرى، في نظامٍ دوليٍّ أناركيٍّ (Anarchy) تغيب عنه السّلطة المركزية وهو **(افتراض الواقعية البنيوية)**، ومن ثُمَّ البنيان الدوليّ هو الشكل الذي يظهر عليه النظام الدوليّ، وفي حالتنا

[3] محمد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط2 ،1998)، ص262.

* هانز مورغنثاو (1904م –1980م)، هو أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية، **انظر:** أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية،(عمان: دار زهران،ط1، 2011)، ص93 (حاشية سفلية).

* كينث والتز عالم سياسي أمريكيي وعضو هيئة التدريس في كل من جامعة كاليفورنيا وبيركلي وجامعة كولومبيا وأحد أبرز العلماء في مجال العلاقات الدولية (1924- 2013)، (https://en.wikipedia.org/wiki/Kenneth_Waltz).

المعاصرة ما بعد العام 1991؛ أيّ ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وانتهاء الحرب الباردة، انتقل البنيان الدوليّ من ثنائيّ القطبية إلى أحاديّ القطبية؛ وهو ما اصطلح عليه لاحقاً النظام العالميّ الجديد، ولذلك لابدّ بدايةً من التمييز بين مفهومين متداخلين قبل البدء بتشريح بنية النظام الدوليّ، وهما النظام العالميّ الجديد والنظام الدوليّ، إذْ ظهر استخدام مصطلح النظام العالميّ الجديد بعد نهاية الحرب الباردة (1991)، فاستخدمه الرئيس جورج بوش الأب لوصف طبيعة حقبة ما بعد الحرب الباردة (وتحديداً مرحلة ما بعد حرب الخليج الثانية دون أن يكون قد اكتملت معالمه أو طبيعته كما عرفه تشومسكي)[4]، أمّا النظام الدوليّ فهو نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي يعرفه جان انكيبري* (تنظيم ترتيبات النظام الغربي الليبرالي)[5]، ويتألف من كثير من الأنساق التي يعزز بعضها بعضاً، تشمل تلك الأنساق مجموعةٌ من المؤسسات الدولية التي تشمل الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية، فضلاً عن كثير من المنظمات محددة القضايا في هذه المجالات مثل مراقبة الملاحة الجوية والمعايير الإلكترونية والمحاسبة؛ ومجموعة من المعاهدات القانونية الدولية، بدايةً من أنظمة التحكم في التسليح وحتى قوانين الحرب؛ ومجموعةٌ ناشئةٌ من المعايير المشتركة غير المكتملة.

المطلب الثاني: موقع روسيا الاتحادية في النظام العالميّ الجديد (1991- 1999).

بدأت الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة وبوصفها أضحت القوة القائدة للنظام العالميّ الجديد بـ (دمج ورثة السوفييت ببطء في النظام الغربيّ الليبراليّ الطابع، من خلال البدء بخطواتٍ مثل دعم صفة المراقب في الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية والتجارة "الجات" لأعضاء الاتحاد السوفيتيّ السابق، وفيما بعد أيدت الولايات المتحدة

[4] نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف عبد المجيد، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ط1، 2007)، ص16.

* جان إيكنبيري، بروفيسور السياسات والشؤون الدولية في جامعة برينستون.

[5] مايكل جيه مازار،أندرو رادين، أستريد ستوشيفالوس، ميراندا بيرابيب،" فهم النظام الدولي الحالي"، دراسة، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016)، ص 13.

توسيع مجموعة السبع إلى مجموعة الثماني لتشمل روسيا وخففت من حدّة توسع حلف شمال الأطلسيّ، وقد أصبحت معظم الدول، بما في ذلك القوى العالمية، في الوقت الراهن جزءًا من جوهر نظام التجارة الحرة الذي تمثّله منظمة التجارة العالمية)[6]، كما شهدت المنظمات مثل صندوق النقد الدوليّ والبنك الدولّي، فضلاً عن الاتفاقيات متعددة الجوانب، مثل معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية أيضًا توسع العضوية على نطاقٍ شاملٍ وعالميّ بما فيها روسيا..، قابل هذا التوجه الأطلسيّ توجهٌ روسيٌّ جديدٌ قاده وزير الخارجية السابق في عهد الرئيس بوريس يلتسن وهو أندريه كوزيريف، الذي احتضن العديد من أتباع الرئيس السابق غورباتشوف في إطار التفكير الجديد الذي دعا فيه إلى إدماج الاتحاد السوفييتي في البيت الأوروبي المشترك[7]، ويرى دعاة الأطلسية الروسية أنّ الحلف الأطلسيّ هو المركز الجديد والهيكل البديل للأمن العالميّ بعد هيكل القطبية الثنائية وتوازن القوى النووي، هذا الحلف من وجهة نظر أنصار هذا التوجه هو صلّة ربط وطوقٍ أمنيٍّ تجسّد بين أوروبا والأطلسي، أيّ من فانكوفور في كندا إلى فلاديفوستك في أقصى الشرق الآسيوي لروسيا[8]، ولكن مع التوجهات الأطلسية لقادة روسيا الاتحادية الجدد إلاّ أنهّم أخفقوا على مستويين: المستوى الأول هو إحراز أيّ تقدمٍ فعليٍّ في علاقتهم مع الغرب والثانيّ إخفاقٌ اقتصاديٌّ كبير، وأمام تفاقم المشكلات الداخلية التي لم تتمكن الحكومة من معالجتها، برز تيارٌ آخرٌ مناقضٌ لأفكار الأطلسيين وهو التوجه الأوراسيّ، فالوضع الاقتصاديّ كان في حينه يهدد بمجاعةٍ فعليةٍ، بعد أن تم تحرير الأسعار دون أن يكون للمواطن قدرةً على شراء السلع الضرورية والمستوردة منها، نظراً

[6] مايكل جيه مازار، أندرو راديـن، أستريد ستوثسيفالوس، ميرانـدا بيرابيـب،" فهم النظام الدولي الحالي"، مرجع سابق، ص19.

[7] Varol Tugce, The Russian Foreign Energy Policy, European Scientific Institute,Republic of Macedonia, 2013, Available at:
http://eujournal.org/files/journals/1/books/TugceVarol.pdf, p 32.

[8] هاشم نعمة كاظم، روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 45.

إلى تدني دخله والتضخم الكبير الذي رافق تلك المرحلة، ولم تمضِ السنوات الأولى من قيام روسيا الاتحادية أيّ في 1992 إلاّ وكان الدولار الأمريكي يساوي 415 روبلاً (العملة الوطنية) بعد أن كان يساوي روبلاً واحدًا في عهد الاتحاد السوفييتي (وأصبح في نهاية عهدة الرئيس يلتسن في 1999 يساوي 2800 روبلا)[9]، مما شكّل هزةً اقتصاديةً وتنامياً للتيار الأوراسيّ على حساب التوجه الأطلسيّ داخل روسيا.

المطلب الثالث: البنية التحتية للنظام الدولي –نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية.

بدايةً النظام الدوليّ ليس نظاماً مكتوباً أو نظاماً رسميّاً أو قانوناً ينظم العلاقات بين الدول، بل هو إطارٌ نظريٌّ يساعد على تحليل شكل العلاقات بين الدول، ومعرفة الأطراف الأكثر قوةٍ والأكثر نفوذاً مقارنة بغيرها، انطلاقاً من هذا قَسَّمَ الباحث النظام الدوليّ الراهن بما يخدم أهداف البحث (نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية) إلى هيكليتين مترابطتين الأولى الهيكلية السّياسية التي تعدُّ منظمة الأمم المتحدة مظهرها الخارجيّ، والهيكلية الثانية هيّ الاقتصادية التي هيّ الأساس حالياً، المتمثلة بدعامتين الأولى هي نظام البترودولار الذي حوّل الدولار إلى عملة الاحتياطيّ العالميّ وأساس التجارة الدولية، والدعامة الثانية هيّ المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدولي..، (ويعود نظام البترودولار إلى العام 1971 حين قرر الرئيس نيكسون إلغاء ارتباط الدولار بالذهب بما يعرف بـ "صدمة نيكسون)[10]، ويعزى ذلك إلى كثرة نفقات الحرب الفيتنامية حينها وقيام الولايات المتحدة بطباعة الدولار دون وجود رصيد كافٍ من الذهب، ما فعلة نيكسون تسبب في إنهاء نظام بريتن وودز Bretton Woods المتفق عليه بين الأمم الذي كان ربط العملة بالذهب ميزته الأساسية، والذي وافقت عليه 44 دولة من الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية، وما يجمع الدعامتين– برأي الباحث– أساسٌ

[9] زيدان ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2013، ص164.

[10] شريف بودري،" تنافس العملات الارتكازية على المعاملات المالية الدولية"، أطروحة دكتوراه (غ.م)، إشراف د محمد راتول، (الجزائر: جامعة حسيبة بن علي، كلية العلوم الاقتصادية،2016)، ص57.

ثابتٌ وهو الاحتياطيّ الفيدراليّ الأميركيّ (الذي يحتكر طباعة الدولار في العالم دون قيود فعلية)[11]، (وهو بنكٌ خاصٌ لا يتبع الحكومة الأميركية)[12]، ومن ثُمَّ يصبح نظام البترودولار إحدى أدواته في السيطرة، وتسيطر عليه مجموعةٌ من البنوك الخاصة أهمها (روتشيلد، ومورغان، وروكفلر..)، هذا يقودنا إلى استنتاج أنّ البنك الاحتياطيّ الفيدراليّ الأميركيّ هو المتحكم الفعليّ بالنظام العالميّ الماليّ والنقديّ، ومن ثُمَّ شكلّ النظام الدوليّ الأحاديّ القطبية هو انعكاسٌ لأحادية السيطرة على النظام الماليّ الدولي، وحتى الذهب فتسعيره (يخضع لبنوك آل روتشيلد في بريطانيا مقابل الدولار حصراً الذي يرتبط بنظام البترودولار)[13]، مِمَّا أدى عبر مرحلة ممتدةٍ من بداية السبعينيات وحتى العام 2013 إلى هيمنة الأحادية القطبية على العالم.

هذا التقسيم النظري يُصبح ضرورياً لفهم المساعيّ الروسية لتغيير بنية النظام الدولّي، فهل تنجح محاولاتٌ روسيا لتغير بنية النظام الدوليّ لصالحهم؟، والجواب برأيّ الباحث مرتبطٌ بنجاح الرؤية الأوراسيانية...

المبحث الثاني: الأوراسية بين /النظرية والتطبيق.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتيّ وتفكك دوله، انبعثت الفكرة الأوراسية كعقيدةٍ لتحل محل الشيوعية وفي الوقت ذاته متجاوزةً عثراتها، بهدف منع حلف الأطلسيّ من النفاذ إلى منظومة الدول السوفيتية السابقة، ومن ثُمَّ استكمال الوظيفة الجيوبوليتيكية ذاتها للاتحاد السوفيتيّ، ولكن عن طريق التكامل القيميّ والاقتصاديّ والسياسيّ وليس الاندماج الكليّ، بين المركز الروسيّ ومحيطه الجيوسياسيّ، مع التركيز على دور الكنيسة الأرثوذوكسية في استعادة روسيا لدورها التاريخيّ.

[11] كلاوس بيندا، صناع النقود- العالم السري لطباعة أوراق النقد، ترجمة: خالد علي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط1 ،2015)، ص12.

[12] http://www.federalreserve.gov/fomc/fundsrate.htm

[13] William Kay,"Rothschild, the bank built on gold, quits market", the independent, Wednesday 14 April 2004, Link: https://www.independent.co.uk/news/business/news/rothschild-the-bank-built-on-gold-quits-market-56047.

المطلب الأول: النظريات السّياسية الأوراسية.

الاتجاه الأول: التكامل الأور– أطلسيّ يمكن رصد تيارين رئيسين لهذا الاتجاه، التيار الأول وهو تيار (كوزيريف– يلستن) الذي اقتنع بأفول القطبية السوفيتية وتحول روسيا إلى دولةٍ إقليميةٍ، وأنّ الاندماج مع الغرب الأطلسي (سياسياً واقتصادياً) سيساعد روسيا على النهوض اقتصادياً وحلّ المشكلات الداخلية ومنع عودة الشيوعية[14]، أمّا التيار الثاني فيدافع عن فكرة وجود دولةٍ قويةٍ تقوم على الديمقراطية الغربية، مع القومية الروسية الجديدة وهويتها المتفرّدة، ويُعدّ يفجيني بريماكوف رئيس وزراء روسيا في السنوات من 1998 إلى 1999، أبرز المنتمين إليه والذين يدافعون عنه[15]، وبالانتقال إلى **الاتجاه الثاني: التكامل الأوراسيّ متعدد المنافع (أفكار نزاربـاييف)**، أُعْلِنَ عنه من قبل رئيس كازخستان ن.أ. نزاربابيف في خطابٍ ألقاه في المعهد الملكي للشؤون الدولية في 22 أذار 1994، دعا فيه للانتقال إلى مستوىً جديدٍ من العلاقات النوعية بين بلدن أوراسيا على أساس جمعيةٍ دوليةٍ جديدةٍ تتشكل على مبادئ الطوعية والمساواة، صيغت الاستراتيجية الأوروآسيوية لنزاربابيف رسمياً في مسودة "عن تشكيل اتحاد الدول الأوروبية الآسيوية" بتاريخ 3 حزيران 1994 وأُعْلِنَتِ الأهداف الرئيسة لتشكيل رابطةٍ جديدةٍ تسمى الاتحاد الأوروبي/ الآسيوي بالحاجة إلى التكامل الاقتصاديّ لدول الاتحاد السوفياتي السابق على أساسٍ جديدٍ للسوق، والحاجة إلى تطوير آليات الردع واستيعاب الصراعات الجديدة، فضلاً عن الحاجة إلى تكامل البحوث والتنمية في العلوم والتكنولوجيا[16]، **أمّا الاتجاه الثالث فهو المدرسة الجيو–اقتصادية،** (ركّز أنصار هذه المدرسة على دور العوامل الجيو–اقتصادية في عالم ما بعد الحرب الباردة والأوراسي بصفةٍ خاصةٍ، فهيّ

[14] محمد الحوراني،"روسيا الأوراسية زمن الرئيس بوتين"، مجلة الفكر السياسي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ع59، س17، الربع الثالث،2016)، ص14.

[15] أمينة مصطفى دله،" المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي"، دراسات استراتيجية، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية،2016)، ص6.

[16] Sadykova Raikhan / Procedia, "Eurasian idea of N.A. Nazarbayev as the basis of integration", Social and Behavioral Sciences 89 (2013), p382.

تدافع عن صورة الهوية الأوراسية لروسيا إلى جانب التقاطع بين التأثيرات الاقتصادية والثقافية في المنطقة، ومن ثُمَّ، الهدف الأمنيّ لروسيا معرّف بالرفاهية الاقتصادية والتطوّر الاجتماعي، والفكرة الرئيسة لهذا الاتجاه هيّ أن تفيد روسيا من موقعها الجغرافي المتميّز كدولةٍ وسيطةٍ بين أوروبا وآسية من خلال جيوبوليتيك التعاون)[17]،وأخيراً **الاتجاه الرابع: الاستقرار الأوراسيّ**، وهو المهمة الأمنية لروسيا، فبدلاً من تقديمها كإمبراطوريةٍ إقليميةٍ تقليديةٍ أو كحضارةٍ مكتفيةٍ ذاتياً، يجب أن تحتفظ روسيا بالدور التنظيميّ والسيطرة غير الرسمية على أوراسيا، أيّ تقوم بدور الموازن الإقليميّ، من خلال اتباعها لسياسات الموازنة العسكرية والسياسية، ومشاريع الدولة الجيواقتصادية المختلفة في المنطقة[18]، ويتضح مِمَّا سبق أنّ الفكرة الأوراسية تعكس ديناميكيةً نشطةً جداً في التطور النظريّ، تعكس خلالها الخلفيات الأيديولوجية لمنظريها، وتلتقي في الحيز الجغرافيّ غير المركزيّ لأوراسيا، وتهدف إلى بناء عالمٍ متعدد الأقطاب.

المطلب الثاني: الجيوبوليتيكيا الأوراسية (النيو–أوراسية).

لم تتحول الاتجاهات الأوراسية إلى عقيدةٍ ونظرةٍ جيوبوليتكيةٍ بمعنى رؤية للعالم إلّا مع الأكاديميّ الروسيّ الكسندر دوغين، إذْ كانت الأطروحة الرئيسة لإعادة التفكير في الأوراسية الكلاسيكية قد وُضعت من قبل رئيس كازاخستان نور سلطان نزاربايف (الذي قدم الأوراسية من مقتربٍ سكونيّ وعبر حفظ استمرارية الاتحاد،)[19]، أمّا مشروع ألكسندر دوغين عن النيو/أوراسيا فيبدو كعقيدةٍ جيوبوليتكيةٍ واسعة النطاق متكاملة الرؤية تتجاوز نطاق الحدود الجغرافية التقليدية لنطاق روسيا وحتى الاتحاد السوفييتي السابق، تتجسد بها النزعة الإمبراطورية ولكن ليست بالمعنى التوسعيّ العدوانيّ، وهو ما فَصَلَّهُ الباحث في المبحث الأخير، فالفكرة الأوراسية ليست فقط نظم القيم والهياكل السّياسية والعسكرية

[17] أمينة مصطفى دله،" المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي"، دراسات استراتيجية، مرجع سابق، ص8.

[18] المرجع السابق، ص9.

[19] ليونيد سافلين،"الأوراسية في سياق القرن الحادي والعشرين"، ترجمة: جلّة سماعين، مجلة المستقبل العربيّ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ع463، أيلول 2017)، ص127–128.

المضادة للأطلسي، بل هيّ مساحةٌ سياسيةٌ للجميع، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، جنباً إلى جنب مع الحضارات الأخرى، هذه النزعة الإمبراطورية تقوم على ثلاثة مرتكزاتٍ واضحةٍ (لا ينبغي للإمبراطورية القادمة أن تكون دولةٌ جهويةٌ ولا دولةٌ أمةٌ لتجنب التناقضات الجيوبوليتيكية والاجتماعية التي لا حلّ لها،ـ والمرتكز الثاني هو ضرورة أن تقام الإمبراطورية الجديدة دفعةً واحدةً كإمبراطورية، المرتكز الثالث هو الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية لإمبراطورية الروس الجديدة يجب أن تتحدد على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية السابقة لذلك يجب أن تكون متميزةً ببنيةٍ إثنيةٍ – دينيةٍ تعدديةٍ مرنة، وأن يتم إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، وشحن المعادلة الدينية– القيصرية بالمضمون المقدس الصافي وتحقيق ثورة أرثوذوكسية محافظة)[20]، ويأتي كتاب ألكسندر دوغين "آخر حروب جزيرة العالم" الذي ترجمه جون برابنت عن النسخة الروسية (ليضع لوحةً عامةً لموقع روسيا الروسية ضمن البناء الجيوبوليتيكي للعالم الذي يتحدد وفقَ نظاميّ البر والبحر، إنّه يشرح للشعب الأوراسيّ الوظيفة الاستراتيجية والجغرافية اللازمة لمناهضة المخططات الأطلسية، ويقدم خريطة لمستقبل روسيا تنبع من نظرةٍ شموليةٍ تقرر أن الجيوبوليتيكيات المحلية والآليات الاستراتيجية جميعها لا تصب إلَّا في ديالكتيك الصراع بين قوى البر (التيليروكراتيا) وقوى البحر (التالاسوكراتيا) استناداً إلى التعارض الذي وضعه من قبل الجيوبوليتيكي الألماني كارل هاوسهوفر)[21]،فأوراسيا هيّ مفهومٌ دفاعيّ يُعرّفُ بالنفي للعدو المشترك لأعضائها "العدو الأطلسيّ"، أو ما يسميه دوغين أحياناً بالقوة البحرية مقابل القوة الأرضية (البرية) للإمبراطورية الروسية، وهيّ بحسب تعبيرات دوغين، هي المنطقة المعدّة للثورة ضدّ

[20] أألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكيا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة، عماد حاتم (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2004)، ص 256-257.

[21] جلة سماعين، "آخر حروب جزيرة العالم: جيوبوليتيكيا روسيا المعاصرة"، مجلة "المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 459 أيار/مايو2017)، ص208.

الأميركيين، فـ(روسيا ليست جغرافية فقط، إنهّا مركز الأوراسيا والاستمرارية التاريخية والروح الحضارية، تتطلب وظيفتها الجيوبوليتيكية المكتملة سيطرتها على المدى المكانيّ المحيط بها، وضم مجموع الدول الأوراسية إلى نظامٍ للقيم والتكامل الاقتصاديّ والسياسيّ، لا تعني هذه الوظيفة سمة للتوسع، بل هيّ دفاعيةٌ تعمل على إزالة ومنع التوسع الأطلسيّ الذي تحقق في المنطقة بعد انهيار توازن يالطا)[22]، فأوراسيا هيّ ركن الصراع الجيوسياسي الذي يخطط له دوغين ضد الأطلسي (والذي لن يتحقق إلاّ من خلال تحالف ثلاثة محاور: محور برلين–موسكو –باريس، وفي آسية الوسطى محور طهران–موسكو وإلى شرق آسيا محور طوكيو –موسكو هذا كلّه لتحقيق هدف نهائي في الوصول إلى البحار والمحيطات في الشمال والجنوب والشرق لتصبح الإمبراطورية الجيوبوليتيكية مكتفيةً ذاتياً)[23]،**خلاصةً**، هَدَفَتِ النظرية الأوراسيانية إلى استحداث دولةٍ روسيةٍ عظمى عن طريق التكامل مع الجمهوريات السوفيتية السابقة، وبالدرجة الأولى الأقاليم التي ينطق أهاليها اللغة الروسية مثل القرم وأوكرانيا الشرقية، عبر فلسفةٍ سياسيةٍ تُشكّل نهجاً للسياسة الخارجية الروسية مع ثلاثة مستويات (خارجية ووسطى وداخلية)، فعلى المستوى الخارجي، تشتمل هذه النظرية رؤيةً لعالمٍ متعدد الأقطاب، أيّ هناك أكثر من مركز دوليّ لصنع القرار، أحدها أوراسيا التي تضم روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق، و الأوراسيانية على المستوى المتوسط، تقول بالتقاء دول الاتحاد السوفيتي السابق، إلى جانب نموذجٍ عابر للحدود، أيّ تشكيل دولٍ مستقلة، أمّا على مستوى السياسة الداخلية، فهي تعني تحديد الهيكل السّياسي للمجتمع وفقاً لليبرالية المحافظة القومية، فكرة أوراسيا بالمنطق الدوغيني هيّ نسخةٌ بديلةٌ أو متعددة الأقطاب للعولمة، وهيّ ترفض النموذج الوسط المسمى ضواحي العالم.

[22] المرجع السابق، ص 216.

[23] أمينة مصطفى دله،" المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي"، دراسات استراتيجية، مرجع سابق، ص16-17.

المبحث الثالث: الاستراتيجية الأوراسية في السياسة الخارجية الروسية.

بدأت روسيا منذ استلام الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة الروسية في العام 2000 تُعيدُ صياغة هويتها الاستراتيجية، على أنهّا قوةٌ أوراسيةٌ، وأنّ مجالها الحيوي يمتد من شرق أوروبا إلى آسية، وذلك في أعقاب سياسةٍ تقاربيةٍ لسلفه بوريس يلتسن، هذه الهوية الأوراسية، لم تكن متبلورةً مع قدومه، وكانت في بدايتها مثاليةً بدعوتها التعاون المفتوح والشامل، اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وعسكرياً، بين شعوب آسية وأوروبا جميعها.

المطلب الأول: جدل الهوية الأوراسية.

شكّلت مسألة استعادة السّلامة الإقليمية لروسيا بحزمٍ أولى المهمات الرئاسية للرئيس فلاديمير بوتين، عبر ثلاثة اتجاهاتٍ أساسيةٍ، في شمال القفقاس بمكافحة التطرف الإسلاميّ المكوَّن من العسكريين الانفصاليين المدعّومين من الاستخبارات المركزية الأمريكية، وبعدها مباشرة تسوية النزاعات الحدودية مع الصين، والاتجاه نحو إيجاد تسويةٍ للخلافات على جزر الكوريل مع اليابان، لكن، (سياسة بوتين الداخلية والخارجية ستعرف تبايناً وتكون ممتزجةً ومتعارضةً نتيجة خضوعها لتجاذبات فريق البر وفريق البحر داخل مراكز القرار الروسية المركزية وبذلك شهدت روسيا صراعاً في التوجهات الجيوبوليتيكية لروسيا وهو صراع "بوتين ضدّ بوتين" (الأول تيليروكراتي* أعاد شمال القفقاس إلى حضن الإقليم الروسيّ ومعه أبخازيا وأستونيا، وأسهم في تشكُّل محور موسكو – برلين – باريس ضد حرب العراق(2003)، وأنشأ الاتحاد الأوراسيّ بعد مقترح رئيس كازاخستان سلطان نزاربابيف كمؤسسةٍ ما فوق قومية، وتجلّت تيليوروكراتية بوتين بالفعل في النقطة الثامنة في خطاب ميونيخ ٢٠٠٧ بألمانيا الذي أكّد استعداد روسيا للعودة إلى وظيفتها التقليدية بصفتها جوهر حضارة الأرض وأنّه انتهى عصر سيادة إمبراطورية البحر والهيمنة الأحادية، أمّا بوتين الثاني، فهو قريبٌ من الليبراليين الروس الديمقراطيين المتقربين (أو المرتبطين) بالحلف الأطلسيّ، من بين هؤلاء وزير الخارجية

* (التيليروكراتيا) قوى البر في حين (التالاسوكراتيا) هي قوى البحر.

سيرغي لافروف ويُعد نادي "فالداي" فضاءً مهماً يجمع العديد من الشخصيات السياسية والدبلوماسية) [24]، ومن ثُمَّ شكّلت سياسة بوتين مزيجاً بين الأوراسية والأوراسيانية، وعمل على تعريف روسيا بأنهّا قوةٌ أوراسية، ولكنه في أوقات معينةٍ تصرف بوتين بروحٍ أوراسيانيةٍ فتدخل عسكرياً في جورجيا(2008) وأوكرانيا(2014)، كما نجح في ضم جزيرة القرم الاستراتيجية(2014)، ومنذ العام 2000 بدأ يظهر في خطابات فلاديمير بوتين مؤشراتٌ على تبني الأوراسية كأولويةٍ في السياسة الخارجية لاستعادة القطبية الروسية في العلاقات الدولية وإنهاء مرحلة الأحادية القطبية، وبدأ يعيد ترتيب علاقات روسيا مع ألمانيا وتركيا ودول آسية الوسطى.. وصولاً إلى اليابان.

المطلب الثاني: أوراسيا من النظرية إلى التطبيق الأوراسيانيّ.

تُعدُّ "الأوراسية" واحدةٌ من أهم محددات السياسة الخارجية لروسيا، من خلال تأكيد الهوية المتميزة لروسيا في مقابل الغرب، وإقامة العلاقات والتحالف مع القوى الإقليمية، بما في ذلك إيران وتركيا فضلاً عن الشريك الأهم لروسيا وهو الصين، ومؤخراً بدا واضحاً ومن خلال السلوك السياسيّ الروسيّ تطبيق الأوراسية بالمعنى الجيوبوليتيكي (الأوراسيانية)، بمعنى الانتقال من الفضاء الاقتصاديّ والسياسيّ والثقافيّ المشكّل فعلياً بالعام(2014) إلى الرؤية العالمية لعالمٍ متعدد الأقطاب تشكّل الأوراسية قطباً فيه، وهذا يتطلب الانتقال إلى تطبيق نظرية المحاور الجيوبوليتكية لالكسندر دوغين.

أولاً: الاتحاد الاقتصادي الأوراسيّ: وهو وريث المجموعة الاقتصادية الأوراسية"، وبالتعريف هو اتحادٌ اقتصاديّ يهدف إلى التكامل الاقتصاديّ الأوراسي[25]، تم إنشاؤه في (2014/5/29) حين وقع رؤساء روسيا وبيلاروسا وكازاخستان في أستانا عاصمة كازاخستان على اتفاقية تأسيس الاتحاد الاقتصاديّ الأوراسيّ، تلزم الدول الثلاث بموجب

[24] جلة سماعين،" آخر حروب جزيرة العالم: جيوبوليتيكيا روسيا المعاصرة"، مجلة "المستقبل العربي، مرجع سابق، ص213.

[25] "The Eurasian Economic Union: Power, Politics and Trade", International Crisis Group, 20 July 2016, Europe and Central Asia Report N°240, p1

الاتفاقية بضمان حرية حركة البضائع والخدمات ورأس المال والقوة العاملة في حدود الاتحاد، وأيضاً بتنسيق سياساتها في القطاعات الحيوية للاقتصاد مثل الطاقة والصناعة والزراعة والنقل، ويضم نص الاتفاقية 28 قسماً و118 مادة و32 ملحقاً[26].

ثانياً: المحاور الجيوبوليتيكية: وهيّ ثلاثة محاور رئيسة تسعى روسيا إلى بنائها؛ وهيّ محور (موسكو– برلين)، ومحور (موسكو–أنقرة)، و(محور موسكو– طهران)، وتعتمد روسيا في بناء هذا المحاور على الاعتمادية الاقتصادية وخصوصاً أنابيب الطاقة، والشراكة العسّكرية والأمنية والسّياسية.

1– **محور (موسكو– برلين):** مع الخلافات الكبيرة بين الطرفين على خلفية الأزمة الأوكرانية (2014)، إلّا أنّ تحسناً ملحوظاً بدأ يظهر مع الاتفاق على إنشاء خط غاز «السيل الشمالي 2»، وهيّ شبكةٌ من أنبوبين لنقل الغاز من روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق،[27]، وألمانيا هيّ الشريك الاقتصاديّ الأكبر لروسيا في الاتحاد الأوروبيّ، تعول روسيا على هذا الخط لبدء تحولٍ تاريخيٍّ في العلاقة، أمرٌ إذا تم فسيحقق السيطرة التامة لقوى البر على قوى البحر وفق رؤية هالفورد ماكندر لأنّ هذا التحالف يسمح بالسيطرة على قلب العالم، ومن ثم على العالم بأسره.

2– **محور (موسكو– أنقرة):** تركيا دولةٌ أطلسيةٌ يجب استعادتها إلى أوراسيا، هذا هو مختصر العقيدة الأوراسية تجاه تركيا، التي ذكرها الباحث الروسيّ ألكسندر دوغين في كتابه "أسس الجيوبوليتيكيا"، وتُعدُّ مضائق البوسفور والدردنيل الممر الوحيد –حالياً– لروسيا باتجاه المياه الدافئة، لذلك تشهد العلاقات الثنائية الروسية – التركية في المرحلة الممتدة بين عامي(2012-2018) تطوراتٍ سياسيةٍ تخللتها مواجهةٌ وتنافسٌ إقليميٌّ في سورية كحادثة إسقاط الطائرة الروسية في سورية(2015/11/24)، وتعتمد روسيا على مبدأين أساسيين

[26] For more information, see: http://www.un.org/en/ga/sixth/70/docs/treaty_on_eeu.pdf
[27] Gazprom, (2007). Nord Stream: Historical Background. Retrieved 03-08- 2012, from https://www.nord stream.com/historical background.

لاحتـواء تركيـا أو تحييـدها عـن الكتلـة الأطلسـية المنافسـة، المبـدأ الأول الاعتماديـة الاقتصـادية، والمبدأ الثـاني الشراكة الاستراتيجية العسكرية، والاعتماديـة الاقتصـادية تهـدف إلـى خلـق اعتماديـةٍ اقتصـاديةٍ تركيـةٍ علـى الاقتصـاد الروسـيّ، (بـدءاً مـن تحويـل تركيـا إلـى مركزٍ إقليميٍّ للطاقة عبر خط أنابيب الطاقة السيل التركي)[28]،و(رفع قيمة التبادل التجاري إلـى أكثـر مـن مئـة مليـار دولار)[29]، أمَّـا الشـراكة الاسـتراتيجية فتتجسـد فـي مثلـث الشـراكة العسكرية بيع منظومات (s400) إلى تركيا وتوطين جزء من صناعتها في تركيا، وتوطين صناعة منظومات الكورنيت والـ"كونكورت" المضـادة للدروع، فضـلاً عن البدء فعلياً(2018) بتنفيذ مفاعلات(أكويو) النووية في تركيا.

3– محور (موسكو– طهران): تُعدُّ إيران الركيزة الجيو استراتيجية الثانية للمشروع الجيوبـوليتيكيّ الروسـيّ، وثمـة إدراكٌ روسـيٌّ أنّـه (بالتحـالف مـع إيران يمكـن روسـيا أن تصل إلى الهدف الاستراتيجي الروسيّ وهو الخروج إلى المياه الدافئة) [30]، وفي مقدور إيـران أن تكـون الحـلّ لهـذه المعضـلة الجيوبوليتيكيـة الكبـرى، انطلاقـاً مـن ذلـك يمكـن تحديد ثلاثة محاور أساسية للشراكة الاستراتيجية المتنامية بين روسيا وإيران، وهي: الطاقـة، والسـلاح، والقضـايا الإقليميـة ذات الاهتمـام المشـترك، وشـهدت العلاقـات بـين الدولتين نقلـةً مهمـةً فـي الإطـار الأوراسـيّ تجسدت بـ: **مشروع (ممر شمال–جنـوب)** بوصـفه أحـد الممـرات الأوراسـية للنقـل وأحـد أضـخم مشـاريع النقـل الدوليـة فـي القـرن الـحالي، حيـث يـربط آسـية الجنوبيـة وأوروبـا[31]، **وتوقيـع** جمهوريـة إيـران والاتحـاد الاقتصاديّ الأوراسيّ على إنشاء منطقة تجارةٍ حرّةٍ بينهما في 17 أيار 2018.

[28] عماد قدورة، "روسيا وتركيا علاقات متطورة"، تحليل سياسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث وبحوث السياسات، أيار 2015)، ص13.

[29] يمكن مراجعة تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ختام زيارته إلى أنقرة بتاريخ 2015/9/23.

[30] Mohammad al-Sa'eed Idris, Alliance of Necessity between Iran and Russia Dialectical Interaction between Opportunities and Challenges, Arabian Gulf Centre for Iranian Studies, Journal for Iranian Studies, Year 1. Issue 3 - June 2017, p36.

[31] Hriday Ch. Sarma, Vusala Jafarova," INTERNATIONAL NORTH-SOUTH TRANSPORTATION-, CORRIDOR: AZERBAIJAN AT CROSSROADS, Azerbaijan's Economic and Social Research Magazine Journal Volume 4, Number 1, 2017, p15.

المطلب الثالث: التكامل الأوراسي مع مبادرة "حزام واحد – طريق واحد".

تربط موسكو وبكين مصالح جيواقتصاديةٍ استراتيجيةٍ، ففي حين أنّ الصين بادرت إلى تأسيس بنك "بريكس" للتنمية والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وصندوق طريق الحرير الذي يستهدف تعزيز التجارة مع أوراسيا، فإنّ روسيا تعقد آمالاً على حاجة الصين إلى عبور أراضيها نحو أوروبا، وإلى مصادر الطاقة الروسية، التي تأتي من مصدرين أساسيين من خط أنابيب شرق سيبيريا – المحيط الهادئ (سكوفورودينو/موهي)، وخط أنابيب (موهي/داتشينغ)، وفي عام 2015 اِتُّخِذَ قرار ربط عملية التكامل الاقتصاديّ في الاتحاد الأوراسيّ مع المشروع الصيني "حزام واحد – طريق واحد"، وخطوات التكامل بين المشرعين هيّ تكاملياً وبالاتجاهين ففي حين تعمل روسيا بنشاطٍ على المشاركة في البنية التحتية للطرق والحزام ومشروعات العبور لتعزيز التكامل الاقتصادي[32]، (اقترح وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، 2015/1/4، بناء ممرٍ اقتصاديٍّ صينيّ–منغوليّ– روسيّ، يعبر المنطقة الأوراسية كلّها)[33]، يُعدّ بمنزلة دمج المشروع الصينيّ مع الاتحاد الأوراسيّ، الذي يتعلق بإنشاء حزام طريق الحرير الاقتصاديّ الذي يمرر تجارة الصين للمنطقة الأوراسية، مع الفكرة المنغولية "طريق السهوب" والفكرة الروسية "بناء ممر عابر لأوراسيا"، ولكن يعتقد الباحث أنّ الإشكالية ليست في عملية التكامل بين المشروع الأوراسيّ والمشروع الصيني، وإنمَّا تكمن الإشكالية في قائد هذا التكامل بمعنى هل هيّ روسيا برؤيتها الأوراسيانية أم الصين بنظرتها الجيو اقتصادية؟، فالصين تجذب جمهوريات آسية الوسطى إلى جانبها، وتحاول "عرقلة" موسكو من دور القاطرة الاقتصادية القوية التي يمكن أن تسحب وراءها الاقتصادات الضعيفة لتلك البلدان، ومن ثُمَّ دور الموجّه السياسيّ/الاستراتيجيّ، فالصين

[32] ANNA GUSSAROVA/FARKHOD AMINJONOV/YEVGENIY KHON | THE EEU & THE SREB, "The Eurasian Economic Union and the Silk Road Economic Belt", Friedrich-Ebert-Stiftung Foundation, July 2017, p17

[33] B. Otgonsuren," Mongolia–China–Russia Economic Corridor Infrastructure Cooperation", ERINA REPORT No.127, 2015 DECEMBER, p3.

تتحكم بشبكة أنابيب الطاقة في آسية الوسطى، وتُعد قاطرة البنية التحتية لدول أسيا الوسطى(مثل خط أنابيب غاز آسية الوسطى من تركمانستان إلى الصين، خط أنابيب أتيراو /ألاشانكوكو من كازاخستان إلى الصين، فضلاً عن بناء طرق وأنفاق جديدة في طاجيكستان وأزباكستان، وتوسيع العلاقات مع قرغيزستان فضلاً عن تقديم القروض ذات الفائدة المنخفضة إلى طاجيكستان وأوزباكستان وصلت في حزيران 2012 ، إلى 10 مليارات دولار من القروض للدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون)[34]، لذلك يمكن القول: إنّ عملية التكامل الاقتصاديّ بين المشروعين لم تبلغ بعد مستوى التكامل الجيواستراتيجي، نظراً إلى اختلاف الرؤى الجيوبوليتيكية للطرفين الروسيّ والصينيّ، وهذا يمثّل تحدياً للأوراسيانية كمشروعٍ ورؤيةٍ روسيةٍ.

المبحث الرابع: القطبية الروسية (الثقافة والتحديات).

لا يمكن تصور تحول قوةٍ عظمى إلى قطبٍ دوليٍّ دون وجود ثقافة قطبيةٍ مقبولةٍ على الصعيد الدوليّ لهذا التحول التاريخيّ، والأساس الشرطيّ لهذه الثقافة هو رسوخها في مركز نشوء القطبية الجديدة ذاتها.

المطلب الأول: الروسنّة ونظام العولمة الروسيّ البديل.

المشروع الروسيّ لعالمٍ متعدد الأقطاب مجسّداً بالنزعة الأوراسية، ينطلق من أساسٍ ثابتٍ شرطيٍّ وهو قدرة روسيا على إنتاج رؤيةٍ ثقافيةٍ لذاتها، عبر إعادة إنتاج الوعيّ الروسيّ، (ليغدو الإنسان الروسيّ كائناً أنطولوجياً يأخذ كينونته من ذاته الروسية بروحها الأوراسي وليس من المرجعية الغربية)[35]، وهذا يتطلب أن تنتهج روسيا ليبراليةً محافظةً تتماشى مع الخصائص الروسية، ووحدها الفلسفة الأوراسية وعبر العولمة كنظامٍ عالميٍّ راهنٍ يمكن أن تنتقل إلى بقية الشعوب في مواجهة الأمركة الحاصلة، ففكرة العولمة

[34] Bernardo Mariani, China's role and interests in Central Asia, briefing, (London: Saferworld, October 2013), p1.

[35] جلة سماعين، "النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ع445، أذار 2016)، ص173.

مرتبطـةُ بمفهـوم العالميـة، وأيّ ثقافـة تخـرج مـن إطارهـا الـوطنيّ والقـوميّ إلـى مجالهـا العالمي، يمكن أن تتحول إلى ثقافة المركز بالنسبة إلى هذا العالم المعولم، وهو ما يعول عليـه الروسـيّ، فـالفكرة الروسـية للروسـنة وإقامـة النظـام العـالميّ بصـيغته الروسـية يقـوم على(تجاوز خطايا الحداثة الأوربية، وتصحيح مسارها بإعادة الروح إلى الفرد والفرد إلى الجماعة، وتفكك فكرة التقدم الحصرية الاتجاه في الثقافة الغربية، لتفتح الأفق لتعدديةٍ معرفيـة، مـا بعـد حداثيـة ومـا بعـد بنيويـة..)[36]، قائمـةٍ علـى فكـرة تصـدير مفهـوم الهويـة القوميـة والحضـارية للشـعوب عبـر أدوات التثاقـف الدوليّ بمـا فيهـا أدوات العولمـة نفسـها، بمـا يتـيح إنهـاء مفهـوم صـدام الحضـارات، وهـو أحـد الأسـس الفلسـفية للأمركـة كنظـامٍ للعولمـة، أيّ إنَّ جوهر العولمـة الروسـية "الروسـنة" هو معاكسـة الجذر الأميركـيّ للعولمـة وهو تجاوز الهويات الوطنية لسببٍ بسيطٍ وهو فقدان الولايات المتحدة الهوية الحضارية فأتى النموذج الروسيّ ليعيد بناء هذا الجذر كأساسٍ للعولمة المعاكسة، عولمةٌ تقوم على تعدديةٍ حضـارية، وفلسـفة العولمـة الروسـية البديلـة تسـتغل ذات السـياق المعـولم لإعـادة تشكيل البنية الثقافية للنظام الدوليّ من خلال مكونات ثقافتها القومية الجديدة "الروسنة"، التي تعمل النخبة السّياسية الروسية عبر أدوات القوة الناعمة على ترسيّخها في العلاقات الدولية، التي يمكن إجمالها باطارٍ عامٍ وهو إعادة بناء المرجعية الفلسفية للنظام الدوليّ؛ أيّ إعـادة بنـاء الأيديولوجيـة الليبراليـة ذات الطـابع (النيـوليبرالي Neo)، وإعادتهـا إلـى الليبراليـة المحافظـة، وبعبـارةٍ أدقّ تقويض الأسـاس الاقتصـاديّ القـائم لهـذه العولمـة مـع المحافظة على القيم السّياسية كالحرية والديموقراطية...، ولكن مع اختلافاتٍ جذريةٍ في الرؤيـة إلـى العلاقـات الدوليـة تتأسـس هـذه الرؤيـة مـن الطبيعـة الفوضـوية للنظـام الـدوليّ، ويمكـن إجمالهـا بـرؤيتين: الأولـى أولويـة الاسـتقرار علـى الديموقراطيـة فـي حلّ النزاعـات الدوليـة أيّ تحويـل الاسـتقرار إلـى القيمـة المركزيـة التـي يجـب الـدفاع عنهـا فـي العلاقـات الدوليـة وليس نشـر الأنظمـة الديموقراطيـة عبـر الحـروب وخلـق الأزمـات، الرؤيـة الثانيـة

[36] المرجع السابق، ص172.

وهيّ عَدَّ القانون الدوليّ هو المعيار الأساسيّ لإدارة العلاقات الدولية بشرط تحرره من الانحياز الأيديولوجيّ لليبرالية الغربية، هذا وتعد النظرية الرابعة* لالكسندر دوغين بمنزلة المرجعية الفكرية لنظام العولمة الروسيّ البديل الذي (يؤمن بعالم تعدديّ وأخلاقيّ؛ عالمٍ يعترف بالشعوب الأخرى وبحريتها بعيداً من قيم المركزية الغربية)[37]،ويعتقد الباحث أنّ ترسيخ الوعي الأوراسيّ لدى شعوب المنطقة الأوراسية بالأوراسية ذاتها هو الأساس الشرطيّ اللازم لنشوء الثقافة القطبية الأوراسية، بوصفها ثقافةً قطبيةً منافسةً، وربما بديلةً عن الثقافة الغربية بطابعها الأمريكيّ، هذا الترسيخ (يعتمد على التبسيط لهذه الثقافة ووضوحها في أهدافها وترسيخ الخرائط الجغرافية الأوراسية في ذهنية شعوب المنطقة)[38]، وهو ما اصطلح عليه الجيوبولتيكيا الشعبية بوصفها (محاولةً لتغيير محور الجغرافية السّياسية نحو الجماهير، وتفسيرات الأحداث من خلال الموروثات الثقافية الممزوجة بالهويات الوطنية)[39]، وتهدف هذه الجيوبوليتيكيا الشعبية إلى ترسيخ وعيٍّ أوراسيٍّ بـ:

1–ضرورة تطوير الفضاء الأوراسيّ بوصفه أساس التعاون والسلام والأمن، الذي يهدف إلى التغلب على الانقسامات المتبقية من حقبة الحرب الباردة، ومنع ظهور حروبٍ جديدة، وتسوية الخلافات والنزاعات بين أعضاء الشراكة الأوراسية، والاحترام غير المشروط للتعددية السّياسية وحرية الاختيار السياسيّ لشعوب القارة، ورفض التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها بعضاً.

2–التركيز على الحفاظ على تنوع الثقافات وتنميتها وإقامة روابط ثقافيةً تاريخيةً جديدةً عبر الحوار بين الحضارات الأوروبية والآسيوية من أجل السّلام والتعاون والإثراء المتبادل.

* تبدأ النظرية السياسية الرابعة من حيث بدأت «نهاية الأيديولوجيات»، بعد فشل المشروع الحداثي الغربي والمصير المأساوي الذي أنتجته أيديولوجياته الثلاث الرئيسة: الليبرالية والشيوعية والفاشية.

[37]جلة سماعين، "النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين"، مرجع سابق، ص171.

[38] المرجع السابق، ص174.

[39] Tomás Hostýnek," Popular Geopolitics - historical development and evaluation of current situation and trends in America ،"Bachelor thesis, Department of Political Science and International Relations, University of West Bohemia in Pilsen,2014, p27.

3-التحرر من التبعية الأخلاقية والسّياسية مع الغرب، ولكن استمرار الحوار والتفاعل معه[40]. وبمقارنة الثقافة القطبية الأميركية (الأمركة) مع الثقافة الأوراسية يتضح تشابههما في البنية الليبرالية، ولكن "الأمركة" تقوم على تجاوز الخصوصيات الثقافية وصدام الحضارات على نقيض الأوراسية وهيّ ليبراليةٌ محافظةٌ تدعو إلى احترام الخصوصيات الثقافية وحوار الحضارات.

المطلب الثاني: التحديات المعيقة للأوراسيانية الروسية.

أولاً: التنافس الجيوسياسي على القوقاز الجنوبيّ، أولى العقبات الجيوسياسة أمام مشروع الأوراسية هو التنافس والصراع الحاصل بين الكتلة الأطلسية وروسيا على منطقة القوقاز الجنوبيّ، ومنطقة البحر الأسود التي تُعدّ أكثر المناطق تنوعًا، وتشتد فيها الصراعات في العالم، وهيّ تشمل ثلاث دول هي أرمينيا وأذربيجان وجورجيا، تم تضمينها منذ عام 2008 في برنامج الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي(EaP) للاندماج في الاتحاد الأوربي، وهو عبارةٌ عن (مبادرة من الاتحاد الأوروبي تهدف إلى تطوير الروابط مع أرمينيا وأذربيجان وبيلاروسيا، جورجيا ومولدوفا وأوكرانيا)[41]، بمعنى منع روسيا من التمدد على شواطئ البحر الأسود.

ثانياً: الأقواس الأوروآسيوية لعدم الاستقرار، وهي عبارة عن ثمانيّ مناطق رئيسةٍ تحيط بأوراسيا تُشكّل تهديداتٍ أمنيةٍ لنشوئها، وهيّ مناطق أوربا الشرقية، والبلطيق، والشرق الأوسط، وجنوب آسية، والمحيط المتجمد الشماليّ، ومنطقة القوقاز الجنوبيّ، وآسية الوسطى، بحر اليابان[42]، هذه المناطق تحوي على تهديداتٍ أمنيةٍ كالتنظيمات المتطرفة في أفغانستان والقوقاز، وتجارة المخدرات في المثلث الذهبيّ -هذه المنطقة هيّ واحدة

[40] سيرغي كارغانوف،" من الانعطاف إلى الشرق نحو الفضاء الأوراسي الكبير"، مجلة الحياة الدولية، عدد أيار 2017، الرابط الإلكتروني:https://lang.interaffairs.ru/index.php/ar/glavnaya/2013-07-01-11-45-47

[41] Evelin Andrespok, Adriana Zaharia, Miriam Sutrop, "Eastern Partnership and Development Cooperation", N°5, October 2013, http://hand.org.hu/media/files/1416300556.pdf

[42] Alexey Khlebnikov,"What are the major security threats for Russia in Eurasia?", Sep 20, 2016, look in: http://www.russia-direct.org/debates/what-are-major-security-threats-russia-eurasia

مـن منطقتـين رئيسـتين لإنتـاج الأفيـون فـي آسـية، وتشـمل ميانمـار ولاوس وتايلانـد–، ومنـاطق عـدم اسـتقرار وصـراعات كالصـراع الهنـديّ–الباكسـتانيّ، والروسـيّ– اليابـانّي، والروسيّ– الجورجيّ، والأذريّ الأرمنيّ...

ثالثـاً: التحـدي الاقتصـاديّ الهيكلـيّ للاتحـاد الأوراسـيّ، إنّ قدرة روسيا وجاذبيتها كقائد للاتحاد الأوراسيّ هيّ من تحدد تضامن الاتحاد كلّه، ولكن الاقتصاد الروسيّ يعاني من إشكاليات الانكماش في معدلات النمو بدءاً من العام 2015، الأمر الذي دفع دول المنطقة الأوراسية للاندماج أكثر مع الاقتصاد العالميّ كانضمام كازاخستان لمنظمة التجارة العالمية وعدم التعويل على روسيا، وطلب قرغيزستان إلى الاتحاد الأوروبي تطبيق نظام الأفضليات المعمم (GSP+)، وتوقيع أرمينيا والولايات المتحدة اتفاقية إطار التجارة والاستثمار، والخلل الثانّي الذي تعانيه البينة الأوراسية هو ضعف الاستثمار المباشر المتبادل بين الدول الأعضاء ومحدوديته، فضلاً عن انكماش الاقتصاديات المؤسسة للاتحاد الأوراسيّ، والخلل الثالث هو تشابه البينة الاقتصادية لدول المنطقة الأوراسية، ومن ثَمَّ يصبح التشبيك مع الاقتصاديات الخارجية مسألة ضرورة [43]، لذلك يرى الباحث أنّ هذا التحدي يُعدّ أصعب التحديات التي يجب على روسيا التغلب عليها.

المطلب الثالث: الاحتواء الأطلسيّ لدول أسيا الوسطى (الأوراسية الأطلسية).

يقول الأكاديمي الأميركي زبيغنيو بريجينسكي في كتابة رقعة الشطرنج الكبرى؛ (إنّ الجائزة الجيوبوليتيكية الرئيسة لأميركا هيّ أوراسيا، والسيطرة العالمية لأميركا تعتمد بشكلٍ مباشرٍ على المدى الزمنيّ الفعَّال لاستمرار هذه السيطرة الأميركية على القارة الأوراسية)[44]، وهو الذي حصل فعلياً منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد تميز العقد الأول من مرحلة ما بعد سقوط الاتحاد السوفياتي(1991) بتنافسٍ حادٍ بين موسكو وواشنطن

[43] Li Ziguo,"Eurasian Economic Union: Achievements, Problems and Prospects", (Beijing: China Institute of International Studies No.3, May/Jun. 2016).

[44] زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأميركية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، (مركز الدراسات العسكرية، ط2 ،1999)، ص32.

على النفوذ في منطقة آسية الوسطى، في سياق تنافسٍ بين رؤيتين «أوراسيتين»، الأولى أوراسيةٌ أطلسيةٌ، والثانية هي الاتجاهات الأوراسية الروسية، واستطاعت الولايات المتحدة التغلغل العسكريّ بدايةً، ولكن، (مع الصحوة الروسية الأوراسية، بعد أزمة أوسيتا الجنوبية في آب 2008 بدأ النفوذ الأمريكيّ في المنطقة يتراجع، وتنامى المدّ الروسيّ مرةً أخرى فيها، في بعض تلك الجمهوريات كقرغيزستان)[45]، ضمن هذه الفسيفساء الجيوسياسية المعقدة أعلن قادة روسيا والصين وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، وكذلك أوزبكستان، تأسيس «منظمة شنغهاي للتعاون»، ووقعوا ميثاق التأسيس عام 2002، وبذلك ظهرت منظمةٌ دوليةٌ جديدةٌ تمتد على 60% من الرقعة الأوراسية، وبعد انضمام الهند وباكستان إلى المنظمة في القمة التي عقدت في كازاخستان 2017 أصبحت منظمة شنغهاي ممتدةً على 70% من الجغرافيا الأوراسية، ومن خلال هذه المنظمة ثبّتت روسيا نفوذها مع 4 جمهوريات من آسية الوسطى هيّ كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان[46]، وهم "قلب أوراسيا"، إلّا أّن الوجود العسكري الأميركيّ في أسية الوسطى يمثّل تحدياً مهماً للأوراسيانية، (حيث توجد ثلاث قواعد جوية أميركية في طاجكستان بعد العام 2001، كما تم التوقيع في ذات العام على اتفاقية SOFA الأوزبكية– الأمريكية وتسمح بموجبها باستخدام واشنطن لعدّة قواعد في البلاد، كما توجد قوة ائتلافٍ متعددة الجنسيات قوامها 1500 عسكري تتمركز في مطار ماناس الدوليّ في قرغيزستان)[47]، فضلاً عن ذلك استمرار التحديّ الاقتصاديّ الذي أشار إليه الباحث سابقاً، وهو اتجاه دول آسية الوسطى لزيادة الاعتمادية الاقتصادية على الاقتصاد الغربيّ، ومنذ العام 2016 بدأ العمل من قبل الولايات المتحدة على تشكيل

[45] عبد القادر ورسمة،" التسابق الأميركي–الروسي على آسيا الوسطى، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، السنة6، ع28، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 2015)، ص109.

[46] طه عبد الواحد، "الكرملين يحكم قبضته على «أوراسيا»، جريدة الشرق الأوسط، السبت – 4 شهر ربيع الثاني 1439 هـ – 23 ديسمبر 2017 م رقم العدد 14270، ملحق ص1.

[47] Susan L. Clark-Sestak, U.S. Bases in Central Asia, I NSTITUT E FOR DEF ENSE A NA LYSES, Virginia, September 2003, p7-10.

مجموعة (C5+ 1) أيّ دول أسية الوسطى الخمس مع الولايات المتحدة لتعزيز المصالح الأميركية في أوراسيا.

المطلب الثالث: مستقبل المشروع الأوراسيّ.

علاقات روسيا مع دول قلب أوراسيا جيدةٌ وليس فيها نزاعاتٌ إقليميةٌ وما زالت روسيا تتمتع بميزات القوة الناعمة الثقافية واللغوية في بلدان الاتحاد السوفييتيّ السابق، خاصةً قيرغيزستان، الذي يتمتع مواطنوها بقدرة العمل في روسيا بسبب عضويتها في الاتحاد الأوراسّي، وقد أحرز الاتحاد الأوراسيّ بعض التقدم في إنشاء سوقٍ مشتركةٍ في بعض المجالات، إلّا أنّ التنوع الشديد في الثقافة والدين واللغة في فضائه، والمساحات الشاسعة جغرافياً مع ضعف في التبادل الثقافيّ، والاختلافات السّياسية في طبيعة الأنظمة السياسية، مع تباطؤ النمو الاقتصادي وعدم تحقيق النمو المتوخى من جراء إنشاء السوق المشتركة، وعدم استقرار العملة الروسية، واستمرارا الصراع الجيوسياسيّ بين أرمينيا وأذربيجان، وعدم حسم موقع تركيا بين الكتلتين الأوراسية والأطلسية –وهو ما يعني عدم استقرار إحدى الركائز الجيواستراتيجية للمشروع الأوراسيّ–، تقودنا جملّة هذه المؤشرات إلى أنّ أوراسيا لن تبلغ كيانًا مشابهًا للاتحاد الأوروبيّ إلّا إذا عُولجتْ هذه الجزئيات بوصفها شرطاً لازماً غير كافٍ، وفيما يأتي ثلاثة سيناريوهاتٍ لمستقبل الاتحاد الأوراسيّ:

سيناريو التكامل الكليّ: يقف أمام هذا السيناريو العديد من العقبات التي يجب التغلب عليها، أولى هذه العقبات هو طبيعة العلاقات الاقتصادية البينية والهيكلية كما عددها الباحث سابقاً، والعقبة الثانية هيّ (مخاوف كازاخستان وبيلاروسيا من احتمال فقدان السيادة، بما في ذلك تقليل قدرتها على إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بشكلٍ مستقلٍ، بمعنى تحول الاتحاد إلى سلطةٍ فوق قومية، والعقبة الثالثة هيّ رغبة الدول الصغرى في تجنب الاعتماد على دولةٍ واحدةٍ، وهيّ روسيا)[48]، لذلك تبدو الخطط

[48] Ardak Yesdauletova and Aitmukhanbet Yesdauletov," THE EURASIAN UNION DYNAMICS AND IFFICULTIES OF THE POST-SOVIET-INTEGRATION", L. N. Gumilyov Eurasian National University, Astana, Kazakhstan، and Columbia University, TRAMES, 2014, 18, p3.

الروسية أمام هذه المعطيات طموحةً، الأمر الذي يتطلب تركيزاً للسياسة الروسية على الدول الكبرى في أوراسيا.

سيناريو "الأسيان": إنّ عجز روسيا عن حل العقبات الاقتصادية والسياسية التي تواجه الاتحاد الأوراسيّ سيقود الاتحاد إلى نظامٍ اقتصاديٍّ شبيهٍ برابطة دول جنوب شرق آسية المعروف باسم آسيان؛ وهيّ منظمةٌ اقتصاديةٌ تضم عشر دول تهدف إلى تسريع النمو الاقتصادي، وتحقيق التقدم الاجتماعيّ والتنمية الثقافية من خلال عملٍ مشتركٍ يقوم على التعاون والتكافؤ، وتعزيز السّلام والاستقرار السياسيّ والاقتصاديّ، ومن أهدافها كذلك إقامة منطقة تجارةٍ حرّةٍ بين الأعضاء وحتى بين الدول المجاورة، يتم خلالها إلغاء القيود الجمركية كلّها، ويتعزز هذا السيناريو مع السياسات الاقتصادية لدول الاتحاد التي بدأت تتجه غرباً.

سيناريو التفكك: هذا السيناريو يأتي من فرضيتين الأولى هو تفكك روسيا ذاتها، ففي حين أنّ روسيا لا تزال تسمى "الاتحاد الروسيّ"، إلَّا أنَّها أصبحت الآن أكثر مركزيةً من الاتحاد السوفياتي السابق، وهو ما يهدد طبيعتها الفدرالية، وخصوصاً إذا استمر الانكماش الاقتصاديّ الروسيّ بما يزيد من الشعور بالغبن من الأقاليم الروسية الفقيرة، والفرضية الثانية هيّ العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسيّ، هذه العقوبات الغربية ضد الاقتصاد الروسيّ، (وُضعت بطريقةٍ غير مباشرةٍ دول الرابطة المستقلة كلّها التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتيّ سابقاً والتي تربطها بروسيا علاقاتٌ تجاريةٌ واقتصادية، تحت وطأة الخطر، ما جعل هذه الأخيرة تتردد في توسيع مشاريعها الاقتصادية مع روسيا الاتحادية، وأولها كازاخستان)[49]، فاستمرار الحرب الاقتصادية والعقوبات الغربية ضدّ روسيا مع البطء الحاصل في الاقتصاد الروسيّ وانكماشه سيشجع دول القلب الأوراسيّ

[49] لور الخوري،" الغرب «يغتال» الاتحاد الأوراسي"، جريدة الأخبار اللبنانية، دوليات، العدد 2498 الأربعاء 21 كانون الثاني 2015.

ونواة الاتحاد الأوراسيّ على الابتعاد عن روسيا خوفاً من الانعكاسات الاقتصادية عليها، مِمَّا يدفع نحو تفكك الاتحاد الأوراسيّ مستقبلاً.

ويعتقد الباحث أنّ أحد أهم العوامل المرجحة لمستقبل الاتحاد الأوراسيّ هو مآلات العلاقة الصينية– الروسية في آسية الوسطى تحديداً، حيث تسود حالياً في تلك المنطقة ثنائيـة الشـراكة الاسـتراتيجية والتنـافس الاقتصـادي، والجانـب السـائد لمفهـوم "الشـراكة الاستراتيجية" هو التعاون العسكريّ والأمنـيّ، ولكن كلّ منهما يدعم مصالحه السّياسية الخاصة، بقطاراتٍ اقتصاديةٍ أحاديةٍ، فالصين تدعم الصيغة التكاملية لمنظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، في حين أنّ تفضيلات روسيا تكمن في تنفيذ المشاريع التكاملية في إطار الجماعة الاقتصادية الأوروبية (EurAsEC) ومنظمة معاهدة الأمن الجماعيّ (CSTO)، وإنشاء مجتمعٍ إقليميّ جديدٍ هو الاتحاد الأوراسيّ، وكما وضح الباحث سابقاً، أنّ روسيا تعول على التكامل بين المشروعين الصينيّ والروسيّ في آسية الوسطى على أن تصبح الصين قاطرة النمو الاقتصادي وروسيا ركيزة الاستقرار الجيوسياسيّ، بما يحول من تناميّ النفوذ الأطلسي هناك، ولذلك يعتقد الباحث أنّ العلاقات بين روسيا والصين قد تتخذ منحنىً تنافسياً حاداً في آسية الوسطى إذا شعرت الصين بأنّ موسكو باتت تتحكم بالمنطقة استراتيجياً وتتحكم بشبكة أنابيب الطاقة في آسية الوسطى، وما يعزز هذا الاتجاه تحول الصين إلى أكبر شريكٍ تجاريٍّ لدول آسية الوسطى، ومن جهةٍ أخرى فإنّ دخول اليابان على خط التنافس في آسية الوسطى بضخ (25) مليار دولار في اقتصاداتها ضمن برنامجها الحيويّ (آسية الوسطى زائد اليابان)[50]، سيشعل تنافساً وصراع بين اليابان والصين سيبعد روسيا عن دائرة التنافس هناك.

[50] Central Asia plus Japan Dialogue, Action Plan, Ministry of Foreign Affairs of Japan، 2006 ،http://www.mofa.go.jp/region/europe/dialogue/action0606.html

خاتمة البحث:

شكّل استلام الرئيس فلاديمير بوتين في العام (2000) نقطة البداية لنهوض روسيا الاتحادية، ومثّل معه نقطة البداية لانتقال الأوراسية من الحيز النظريّ إلى التطبيق الفعليّ، حتى باتت "الأوراسية" واحدةً من أهم محددات السياسة الخارجية لروسيا، من خلال تأكيد الهوية المتميزة لروسيا في مقابل الغرب، وإقامة العلاقات والتحالف مع القوى الإقليمية، بما في ذلك دول آسية الوسطى وإيران وتركيا فضلاً عن الشريك الأهم لروسيا وهي الصين، ليأتي خطاب الرئيس بوتين في ميونيخ ٢٠٠٧ بألمانيا ليكون نقطة تأسيسٍ حقيقيةٍ لتبني المشروع الأوراسيّ وتطبيقه كهدفٍ للسياسة الخارجية الروسية، وبداية عودة روسيا إلى موقعها الدوليّ التاريخيّ، وإيذاناً بانتهاء عصر سيادة إمبراطورية البحر والهيمنة القطبية الأحادية، ومثّل العام (2014) تتويجاً للجهود الروسية في محيطها الحيويّ وانتقال الأوراسية من مشروع نظري إلى تطبيق أوراسيانيّ عبر إعلان إنشاء الاتحاد الأوراسيّ 5/29/ 2014بين روسيا وبيلاروس وكازاخستان، وانضمت لاحقاً كلّ من قيرغيزستان وأرمينيا، **وبالنتيجة**، شكّل الاتحاد الأوراسيّ التطبيق الفعلي للأوراسيانية الروسية الرامية إلى تحقيق عالمٍ متعدد الأقطاب، ومن خلال تشبيكه مع منظمة شانغهاي للتعاون بوصفها منظمةً دوليةً سياسيةً واقتصاديةً وأمنيةً أوراسية، بدأ العمل على ثلاثة مستويات لبلوغ التعددية القطبية، الأول مستوى البنيان الدوليّ أيّ تغيير النسق الدوليّ إلى تعدديةٍ قطبية، والمستوى الثانيّ الهيكلية الاقتصادية والمالية، بطرح بدائل ماليةٍ ومصرفيةٍ عن المنظومة التي تتحكم بها الرأسمالية الغربية، والمستوى الثالث الثقافة القطبية، بطرحها بديلاً ثقافياً أوراسياً قائماً على التعددية والخصوصية الثقافية واحترام الشعوب بديلاً عن الأمركة بطابعها النيوليبرالي الذي لا يعترف بالخصوصيات الثقافية للأمم، وأمام هذه الإجراءات والسياسات عبر المستويات الثلاثة يعتقد الباحث أنّ النظام الدوليّ (نظام ما بعد الحرب الباردة) يمر بحالةٍ انتقاليةٍ من نظامٍ أحاديّ القطبية (النظام العالميّ الجديد) إلى مرحلةٍ أخرى لم تتشكل بعد يمثّل الاتحاد الأوراسيّ والمشروع الصيني (حزام وطريق) محدداتٍ

لمستقبله، ولكن، مع امتلاك روسيا رؤية للعالم (جيوبوليتيكيا)، بدأت بالاتحاد الأوراسيّ كخطوةٍ مهمةٍ نحو تطبيقها، إلّا أنّ مستقبل هذا الاتحاد مازال غامضاً، وفرص نجاحه تتوقف على قدرة روسيا على تجاوز العقبات والثغرات بداخله، ولاسيَّما الاقتصادية منها، لذلك يعتقد الباحث أنّ خطاب الرئيس بوتين (1آذار 2018) أمام الجمعية الفيدرالية الروسية هو خطابٌ حاكمٌ لمستقبل الاتحاد الأوراسيّ، فترجمة هذا الخطاب فعلياً كفيلةٌ بإعادة الثقة بالاتحاد الأوراسيّ وقاطرته العسكرية والاقتصادية روسيّاً؛ وذلك لدوله المؤسِسة، وجاذبةً لبقية الدول المستهدفة بالجذب، فالخطاب أكدّ أولوية أن تثبّت روسيا مكانها ضمن الاقتصادات الكبرى الخمسة عالمياً.

نتائج البحث:

1. تُعدُّ "الأوراسية" واحدةً من أهم محددات السياسة الخارجية لروسيا، و"الأوراسيانية" (كرؤيةٍ جيوبوليتكيةٍ) هيّ ركيزتها لعالم متعدد الأقطاب، تهدف إلى تقويض "النظام العالميّ الجديد" وأَنْ يُسْتَبْدَلَ به بنيان دوليٌّ قائمٍ على التعددية القطبية، ومن ثُمَّ الأوراسية هيّ نسخةٌ بديلةٌ أو متعددة الأقطاب للعولمة، ترفض النموذج الوسط المسمى ضواحي العالم.

2. المشروع الأوراسيّ الروسيّ، ينطلق من أساسٍ ثابتٍ شرطيٍّ وهو قدرة روسيا على إنتاج رؤيةٍ ثقافيةٍ لذاتها، عبر إعادة إنتاج الوعيّ الروسيّ، ليستمد الإنسان الروسيّ كينونته من ذاته الروسية بروحها الأوراسيّ، والتحرر من التبعية الأخلاقية والسياسية "للغرب".

3. انبعثت الفكرة الأوراسية كعقيدةٍ حلّت محل الشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفييتيّ وتفكك دوله، متجاوزةً عثراتها–نظرياً– والأخطاء كلّها التي أدت تاريخياً إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية الروسية من جهة، وبهدف منع حلف الأطلسيّ من النفاذ إلى منظومة الدول السوفيتية السابقة من جهةٍ أخرى، ومن ثُمَّ استكمال الوظيفة الجيوبوليتيكية للاتحاد السوفيتيّ ذاتها، ولكن عن طريق التكامل القيميّ والاقتصاديّ والسياسيّ وليس الاندماج الكليّ، بين المركز الروسيّ ومحيطه الجيوسياسيّ، مع التركيز على دور الكنيسة الأرثودوكسية في استعادة روسيا لدورها التاريخيّ.

4. يُعدّ التكامل الأوراسيّ مع مبادرة "حزام وطريق" الصينية أبرز استراتيجيات التطبيق الأوراسيانيّ، فضلاً عن التكامل مع منظمة شنغهاي للتعاون، ولكنّ مآلات العلاقة الصينية/ الروسية في آسية الوسطى (تعاوناً وتنافساً) تُعدّ محدداً بارزاً لمستقبل المشروع الأوراسيّ كلّه.

5. يُعدّ التحدي الاقتصاديّ الهيكليّ للاتحاد الأوراسيّ أبرز تحديات الاتحاد داخلياً، فقدرة روسيا وجاذبيتها كقائدٍ للاتحاد الأوراسيّ هيّ من تحدد تضامن الاتحاد كلّه مستقبلاً، ولكنّ الاقتصاد الروسيّ يعاني من إشكاليات الانكماش الاقتصاديّ والتباطؤ في معدلات النمو، الأمر الذي بدأ يُشكّل خطراً على مستقبل الاتحاد، ومن ثَمَّ مستقبل المشروع الأوراسيّ.

6. لا يبدو الطريق معبداً أمام المشروع الأوراسيّ الروسيّ الذي تُعدّ آسية الوسطى قلبه الأوراسيّ، فهناك مزيجٌ من الصراع والتنافس الدوليّ على القلب الأوراسيّ، من قبل الصين وتركيا والولايات المتحدة؛ الأمر الذي يتطلب تركيزاً كبيراً للسياسة الروسية على دول القلب الأوراسيّ، ولاسيَّما مع وجود أوراسيةٍ أطلسيةٍ تُعدُّ توجهاً استراتيجياً في السياسة الخارجية الأمريكية.

المراجع References:

أولاً: المراجع باللغة العربية والمترجمة إلى العربية.

1. ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكيا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة، عماد حاتم (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2004).
2. أمينة مصطفى دلة،" المخيلة الجيبولوتيكية الروسية والفضاء الأوراسي"، دراسات استراتيجية، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية،2016).
3. جلة سماعين، "النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ع445، أذار 2016).
4. جلّة سماعين،" آخر حروب جزيرة العالم: جيوبوليتيكا روسيا المعاصرة"، مجلة "المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 459 أيار/مايو 2017).
5. زيدان ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.
6. طه عبد الواحد، "الكرملين يحكم قبضته على «أوراسيا»، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14270، ملحق.
7. عبد القادر ورسمة،" التسابق الأميركي–الروسي على آسيا الوسطى، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، السنة6، ع28، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 2015).
8. عماد قدورة، "روسيا وتركيا علاقات متطورة"، تحليل سياسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث وبحوث السياسات، (أيار 2015).

9. كلاوس بيندا، صناع النقود– العالم السري لطباعة أوراق النقد، ترجمة: خالد علي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط1 ،2015).
10. ليونيد سافلين، "الأوراسية في سياق القرن الحادي والعشرين"، ترجمة: جلة سماعين، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ع463، أيلول 2017).
11. مايكل جيه مازار، أندرو رادين، أستريد ستوشيفالوس، ميراندا بيرابيب،" فهم النظام الدولي الحالي"، دراسة، (كاليفورنيا: مؤسسة راند،2016).
12. محمد الحوراني، "روسيا الأوراسية زمن الرئيس بوتين "، مجلة الفكر السياسي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ع59، س17، الربع الثالث،2016).
13. محمد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط2 ،1998).
14. محمد شريح، "روسيا الأوراسية وقضايا المشرق"، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: المركز العربي، العدد8، نيسان 2014).
15. نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف عبد المجيد، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ط1، 2007).
16. هاشم نعمة كاظم، روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة، (عمان: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2013).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Varol Tugce(2013). The Russian Foreign Energy Policy, European Scientific Institute, Republic of MacedoniaAvalaible at http//: eujournal.org /files/ journals /1/ books/ TugceVarol.pdf.
2. Anita Sengupta (2009). Heartlands of Eurasia: The Geopolitics of Political Space (USA: Lexington books).
3. "The Eurasian Economic Union (2016): Power, Politics and Trade", International Crisis Group, 20 July , Europe and Central Asia Report N°240,p1

4. Gazprom, (2007). Nord Stream: Historical Background. Retrieved 03-08- 2012, from https://www.nord stream.com/historical background .
5. Mohammad al-Sa'eed Idris (2017). Alliance of Necessity between Iran and Russia Dialectical Interaction between Opportunities and Challenges, Arabian Gulf Centre for Iranian Studies, Journal for Iranian Studies, Year 1. Issue 3 - June, p36.
6. Hriday Ch. Sarma, Vusala Jafarova,"International North-South Transportation, Corridor: Azerbaijan At Crossroads, Azerbaijan's Economic and Social Research Journal Volume 4, Number 1, 2017
7. Anna Gussarova/Farkhod Aminjonov/Yevgeniy Khon (2017). The Eeu & The Sreb, "The Eurasian Economic Union and the Silk Road Economic Belt", Friedrich-Ebert-Stiftung Foundation, p17
8. B. Otgonsuren,"(2015). Mongolia–China–Russia Economic Corridor Infrastructure Cooperation", ERINA REPORT No.127, 2015 DECEMBER, p3.
9. Bernardo Mariani (2013). China's role and interests in Central Asia, briefing, (London: Saferworld, October 2013).
10. Tomáš Hostýnek (2014). Popular Geopolitics - historical development and evaluation of current situation and trends in America",Bachelor thesis, Department of Political Science and International Relations, University of West Bohemia in Pilsen,2014.
11. Evelin Andrespok, Adriana Zaharia, Mirjam Sutrop (2013). "Eastern Partnership and Development Cooperation", N°5, October 2013, http://hand.org.hu/media /files/ 1416300556.pdf
12. Alexey Khlebnikov (2016).What are the major security threats for Russia in Eurasia?", Sept. 20, 2016, look in: http://www.russia-direct.org/debates/what-are-major-security-threats-russia-eurasia.

13. Li Ziguo,(2016).Eurasian Economic Union: Achievements, Problems and Prospects", (Beijing: China Institute of International Studies No.3, May/Jun. 2016.
14. Susan L. Clark-Sestak, U.S. Bases in Central Asia, I NSTITUT E FOR DEF ENSE A NA LYSES, Virginia, September 2003, p7-10.

تاريخ ورود البحث: 17/7/2018
تاريخ الموافقة على نشر البحث:10/10/2018